

مفهوم التضمن وأثره في التفسير (دراسة تطبيقية مقارنة)

إبراهيم عبد الله رمضان الشوا

باحث دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن

ibraheem14787@gmail.com

أ. د. / محمد محمود السواعدة

أستاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن

Dr.mohs@yahoo.com

تاريخ قبول البحث: ٢٨/١٢/٢٠٢٥ م

تاريخ تسلم البحث: ٢/١٢/٢٠٢٥ م

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تأصيل لمفهوم التضمن وأثره في التفسير وذلك بالرجوع إلى آراء أئمة التفسير، واللغة العربية وذلك لإظهاره مسلکا بلاغيا، بالإضافة إلى إظهار أسرار تعديّة الألفاظ القرآنية فيُثري النص القرآني بمعاني دقيقة لطيفة، كما تبين هذه الدراسة كيفية تطبيق العلماء لهذه القضية، واستخدام الباحث المنهج التطبيقي المقارن، وتوصل إلى أنّ التضمن طريقة بلاغية مهمة سلكها كثير من أئمة التفسير، و تفيد في توضيح وبيان ما أشكل من تعديّة بعض الأفعال بما لا يتعدى به من حروف الجر.

الكلمات المفتاحية: التفسير، التضمن، التناوب.

**Inclusion Concept and its effect in Exegesis
(An applied Comparative Study)**

Ebraheem Abdalla Elshwaa

**PhD student in Interpretation and Quranic sciences, International Islamic
sciences University, Amman, Jordan**

ibraheem14787@gmail.com

Prof. Mohammad. M. Al-Sawadeh

**Professor of Interpretation and Quranic sciences, International Islamic
sciences University, Amman, Jordan**

Dr.mohs@yahoo. com

Date of Receiving the Research: 2/12/2025 Research Acceptance Date: 28/12/2025

Abstract:

This research aims to investigate the origin of the concept of inclusion (implication of meaning) based on the views of prominent scholars of Arabic language and Quranic exegesis. It highlights the concept of inclusion as a rhetorical approach that reveals the secrets of Quranic vocabulary, enriching the Quranic text with profound nuances. The study also illustrates how scholars have applied this concept. The researcher employed an analytical comparative approach, and concluded that inclusion is a significant rhetorical approach pursued by many scholars of exegesis, as it helps clarify and explain cases where certain verbs are used with prepositions they do not standardly collocate with.

Keywords: inclusion, Exegesis, Deputization.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً مباركاً فيه والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أقام الحجة وبينها للناس أجمعين، وجاهد حتى أتاه اليقين، فلا ينكرها إلا من ضل عقله واتبع هوى نفسه.

ولما كان القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية وآخرها وناسخها، وكان المعجزة الخالدة في لغته التي أفحمت كل مدع وجامد من العرب وغيرهم، حتى سلم له كل منصب، وكان الغوص في أسرارها، والبحث في سوره وآياته من أشرف العلوم الشرعية، ويعد التضمن من المسائل المهمة التي بينها النحاة ولها أثر كبير في تفسير آيات القرآن وهو من الأساليب العربية الفصيحة في اللغة والقرآن الكريم، فللقرآن خصوصية في نظمه يمتاز عن كلام البلغاء من العرب فلكل حرف وكلمة وفعل في القرآن معنى مقصود لا يؤديه غيره من الألفاظ.

وتقوم هذه الدراسة على تبين وتأصيل معنى التضمن مع ذكر تطبيقين على التضمن من أقوال أئمة التفسير كالزمخشري والبيضاوي مع حاشية الخفاجي وأبي السعود والآلوسي وابن عاشور وغيرهم لأنها ظاهرة في تفسيراتهم وكلامهم؛ فكثير من العلماء نصّ على أن التضمن من أبواب الفصاحة والبلاغة لما فيه من تكثير المعاني، وأنه خير من القول بالزيادة في الحروف.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط التالية:

- تأصيل قضية التضمن من كلام أئمة اللغة العربية.
- إظهار إعجاز القرآن وأسراره البلاغية فيما يناسب هذه الدراسة.
- جمع أقوال المفسرين مع تحليلها وتفسيرها وتوجيهها وعمل مقارنة لها بحسب ما يتسع له المقام والترجيح بينها.

مشكلة الدراسة:

يعد التضمن من القضايا البلاغية التي وقع فيه الخلاف بين العلماء فمنهم من بالغ في الأخذ بالتضمن فحمل كثير من الآيات على التضمن وإن كان فيه شيء من التكلف، حيث بعض الدراسات حمل كثير من الآيات على التضمن وإن كان الأولى عدمه، ومنهم من نفاهها بالكلية حيث جعل غايته إظهار أسرار حروف التعديّة ويتفق ذلك مع دراسة محمد الأمين

الخضري^(١)، حيث توصلت إلى نفي التضمن بالكلية معتمدةً على إظهار أسرار حروف الجر، فجاءت هذه الدراسة بين هاتين الطريقتين من غير إفراط ولا تفريط كما سيظهر في ثنايا هذه الدراسة.

من هنا تجيب هذه الدراسة عن السؤال الرئيس وهو:
ما هي حقيقة التضمن وما هو أثر القول به في تفسير الآيات الكريمة التي ستجري عليها
الدراسة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١. ما الإطار الفكري للتضمن عند المفسرين؟
٢. ما التطبيقات العملية على التضمن، وأثره في تفسير الآيات التي هي محل الدراسة؟
٣. ما أهم النتائج والتوصيات التي تسهم في تفعيل التضمن وأثره في التفسير.

الدراسات السابقة:

اعتنى كثير من الباحثين في الكتابة في موضوع التضمن ومن هذه الدراسات:
١ - دراسة أحلام الصادي^(٢):

بعنوان "التضمن في القرآن الكريم دراسة تطبيقية" هدفت الدراسة إلى جمع الآيات التي حملها العلماء على موضوع التضمن واستخدمت المنهج التطبيقي وتوصلت إلى أن التضمن من القضايا المهمة المعتمدة في التفسير، وهي دراسة جمعت المواضع التي قيل فيه بالتضمن من غير تحليل كافٍ لما تم جمعه.

٢ - دراسة هيفاء البدور^(٣):

بعنوان موقف المفسرين من التناوب والتضمن في القرآن الكريم (من سورة الأعراف إلى سورة الكهف) دراسة تطبيقية "هدفت الدراسة إلى جمع الآيات التي حُمِلت على موضوع

(١) من أسرار حروف الجر، محمد الأمين الخضري، ط ٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠١٥ م.

(٢) التضمن في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، أحلام محمد الصادي، رسالة ماجستير، عمّان، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٠ م.

(٣) موقف المفسرين من التناوب والتضمن في القرآن الكريم (من سورة الأعراف إلى سورة الكهف) دراسة تطبيقية، هيفاء أحمد سالم البدور، رسالة دكتوراة، عمّان، جامعة العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، ٢٠٢٤ م.

التضمن ضمن سور الربع الثاني من القرآن، واستخدمت المنهج التطبيقي، وتوصلت إلى أنَّ موضع التضمن من الموضوعات المعتبرة التي قال بها جمع من المفسرين.

٣- دراسة ميرفت محمد البطوش^(٤):

بعنوان "التناوب والتضمن بين الإثبات والنفي وأثره في التفسير من سورة (يس إلى سورة الناس) دراسة تطبيقية مقارنة هدفت هذه الدراسة إلى جمع الآيات التي حُمِلت على التضمن ضمن سور الربع الرابع من القرآن الكريم، واستخدمت المنهج التطبيقي وتوصلت إلى أنَّ موضوع التضمن من الموضوعات المعتبرة التي قال بها جمع من المفسرين.

٤- دراسة زيد عمر عبدالله^(٥) (٢٠٠٢):

بعنوان "أسلوب التضمن وأثره في التفسير" هدفت الدراسة إلى التعرف على أسلوب التضمن وأثره في التفسير، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت إلى أن التضمن أسلوب بلاغي رفيع، ومن أكثر المدارس التي اعتنت به المدرسة البصرية.

تعليق على الدراسات السابقة:

- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في:
- موضوع التضمن، وفي استخدامها المنهج التطبيقي.
 - اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في:
 - استخدامه للمنهج المقارن، والبحث عن نصوص البلاغيين من العلماء التي تُعنى بقضية التضمن جمعاً وتوثيقاً، وتحليل هذه النصوص والإفادة منها في قضية التضمن.
 - تطبيق التضمن على ما تم جمعه على الآيات القرآنية والتي تختلف عما تناولته الدراسات السابقة.
 - الاختلاف في السور التي تم تطبيق موضوع التضمن عليها والأمثلة التطبيقية.

أهداف الدراسة:

١. التعرف على الإطار الفكري للتضمن عند المفسرين.

(٤) التناوب والتضمن بين الإثبات والنفي وأثره في التفسير من سورة (يس إلى سورة الناس) دراسة تطبيقية مقارنة، ميرفت محمد البطوش، رسالة دكتوراة، عمّان، جامعة العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، ٢٠٢٥م.

(٥) أسلوب التضمن وأثره في التفسير، زيد عمر عبدالله، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٩)، مجلد (١٧)، الكويت ٢٠٠٢.

٢. بيان التطبيقات العملية على التضمن، وأثره في تفسير الآيات التي هي محل الدراسة.
 ٣. التوصل إلى أهم النتائج والتوصيات التي تسهم في تفعيل التضمن وأثره في التفسير.
- منهج الدراسة:**

اعتمدت هذه الدراسة على منهجين:

- المنهج التحليلي لأقوال العلماء والمفسرين واللغويين والتي تُعنى بالجانب البلاغي في تفسير آي القرآن، وإظهارهم لأسرار التعبيرات القرآنية وأسرار تعدية الأفعال بحرف دون آخر.
- المنهج المقارن القائم على المقارنة والموازنة بين العلماء.

حدود الدراسة:

التضمن وأثره في التفسير، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير البيانية وغيرها مما له علاقة بموضوع الدراسة.

المصطلحات:

التفسير لغةً: الفسر دال على إيضاح الشيء^(٦) وإظهار المعنى والتفسير المبالغة في إظهار المعنى، وقد يختص بغريب الألفاظ^(٧).

التفسير اصطلاحاً: هو اسم للعلم الذي يبحث عن معاني ألفاظ القرآن الكريم وما يُستفاد منها^(٨).

التضمن لغةً: "كل شيء جعلته في وعاء فقد ضمته إياه"^(٩).

التضمن اصطلاحاً: "أن يُقصدَ بلفظٍ فعلٍ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعلٍ آخر يناسبه ويدل عليه بذكر صلته"^(١٠).

التضمن إجرائياً: هو أن يُقصدَ بلفظٍ فعلٍ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعلٍ آخر يناسبه ويدل عليه إما بذكر صلته أو باستعماله في غير ما يكثر استعماله فيه.

(٦) مقاييس اللغة، أحمد بن الحسين ابن فارس، تحقيق أنس الشامي، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م، ص ٧٣٨.

(٧) المفردات، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ط ٥، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٧م، ص ٣٨٢.

(٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج ١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٠م، ص ١١.

(٩) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ج ١٣، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٧.

(١٠) عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي، تحقيق أحمد بن محمد الخفاجي، ج ١، بيروت، دار صادر، ١٨٦٣م، ص ٢١١.

إجراءات الدراسة:

المبحث الأول: قام الباحث بالاطلاع على المراجع والمصادر والأبحاث وبعض أراء العلماء التي تناولت مفهوم التضمن والغاية منه، والتفريق بين التضمن وما يشابهه من مصطلحات بلاغية، فضلاً عن موقف المفسرين من العلماء من التضمن.

المبحث الثاني: قام الباحث بالاطلاع على المراجع والمصادر والأبحاث التي تناولت تحليل هذه النصوص والإفادة منها في قضية التضمن من حيث، التضمن عند المفسرين في قوله تعالى ﴿وَلَا صَلْبَيْنَكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه: ٧١]، والتضمن عند المفسرين في قوله تعالى ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [سورة الأنبياء: ٧٧].
في النهاية قام الباحث بتحليل الكتابات وأراء العلماء في موضوع التضمن وتوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التضمن حقيقته وموقف العلماء منه

إنَّ أساس القول بالتضمن مبنيٌّ على نفي التناوب، وهو ما عليه جمهور البصريين وكبار المفسرين؛ فمن نفى التناوب بين حروف الجر لجأ إلى القول إما: بالتضمن، وإما بتأويل الفعل تأويلاً يقبله اللفظ يناسب سياق الكلام وإما بإظهار أسرار حرف الجر الذي تعدى به الفعل؛ فالقول بالتناوب على إطلاقه فيه إفساد للغة وإفساد للحكمة فيها، هذا -أي إنَّ نفي التناوب طريق للقول بالتضمن- يُشير إليه صنيع العلماء في بيانهم للأفعال التي تعدى بالحروف، فهذا ابن العربي ينفي القول بالتناوب بين الحروف حتى عاب على النحاة القائلين به بل تعدَّى ذلك فجاء بتقدير لطيف يدل على التضمن وذلك عند بيانه لمعنى الإيلاء في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٦]، حيث قال: "نظم الآية: للذين يعتزلون من نسائهم بالألية، فكان من عظيم الفصاحة أن اختصر وحمل آلى معنى اعتزل النساء بالألية حتى ساغ لغة أن يتصل آلى بقولك من، ونظمه أن يتصل آلى بـ (على) تقول العرب: اعتزلت من وعن كذا، وآليت على كذا، فعادة العرب أن تحمل معاني الأفعال على الأفعال لما بينها من الاتصال، وجهلت النحوية هذا، فقال كثير منهم: إنَّ حروف الجر يُبدل بعضها من بعض" (١١).

(١١) أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي، تحقيق علي البجاوي، ج ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٩م، ص ١٧٧.

هذا نصٌ لطيف يُظهر دقة ابن العربي في توجيه معنى الآية يرجع معناه إلى التضمن وهذا ظاهر من تقديره لمعنى الكلام عندما قال: يعتزلون من نسائهم بالألّة، حيث قدّر فعل (يعتزلون) بقرينة تعدية آلى بمن؛ فالتضمن طريقة ومسلك دقيق قال به كثير من العلماء عند تفسيرهم لآيات القرآن.

وقد نقل الزركشي القول عن أهل اللغة وجماعة من النحاة بجواز التوسع في الحروف وأن بعضها يحل محل بعض -وهو محمول على التناوب بين الحروف وهو مسلك ضعيف-، ثم نقل عن المحققين أن "التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف أولى: لأنّ التوسع في الأفعال أكثر" (١٢). ويتناول هذا المبحث تعريف الغاية من التضمن وقرينته وشرطه، التفريق بين التضمن وما يشابهه من مصطلحات بلاغية، موقف المفسرين والعلماء من التضمن.

المطلب الأول: تعريف التضمن لغةً واصطلاحاً.

يتناول هذه المطلب معنى التضمن لغة واصطلاحاً

١ - معنى التضمن لغةً:

التضمن لغةً: قال ابن فارس: (ضمن): "جعل الشيء في شيء يحويه، فقولك: ضمنت الشيء إذا جعلته في وعائه، ومنه الكفالة، والمضامين" (١٣).

قال في لسان العرب: "وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمته إياه" ثم ذكر أمثلة كثيرة من كلام العرب تدل على التضمن، كالذي يُدفن في القبر، واللبن في الضرع، والشراب المُضمّن وهو الذي يكون في الكوز، وما في بطون الحوامل وهي التي تسمى بالمضامين (١٤)، وقد ذكر

(١٢) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي، ج ٣، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م، ص ٣٣٨.

(١٣) مقاييس اللغة، أحمد بن الحسين ابن فارس، تحقيق أنس الشامي، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م، ص ٥١٧.

(١٤) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٢٥٧.

لفظ المضامين في موطأ الإمام مالك^(١٥) في أنواع البيوع المحرمة - ويعني ما في بطون الأنعام وقد نهينا عنه لما فيه من الغرر - في حديث سعيد بن المسيب^(١٦).

٢ - التضمن اصطلاحاً:

للتضمن تعريفات متعددة، منها ما عرفه الزمخشري - وهو يُعَدُّ مِنْ أوائل مَنْ نَصَّ على التضمن - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [سورة الكهف: ٢٨]: "يُضْمِنُونَ الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله، مع إرادة معنى التضمن. وقد نصَّ كذلك على الفائدة منه فقال هي: "إعطاء مجموع معين وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ"^(١٧).

ومنها ما عرفه ابن هشام في المغني فقال: التضمن: هو إشراب اللفظ معنى لفظ آخر فيُعْطَى حكمه^(١٨)، ومن التعريفات المتأخرة تعريف الدكتور فضل حسن فقال: "التضمن هو إعطاء الشيء معنى الشيء، ويكون في الأسماء والأفعال والحروف" ثم قال: "وأما الأفعال فأن تضمن فعلاً معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعدداً بحرف آخر ليس من عادته التعدى به فيحتاج إما إلى تأويله - أي الحرف - أو تأويل الفعل ليصح تعديه به"^(١٩).

ومن أدق التعريفات للتضمن تعريف الشهاب الخفاجي فقال هو: "أن يُقصدَ بلفظٍ فعلٍ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعلٍ آخر يناسبه ويدل عليه بذكر صلته"^(٢٠). من خلال عرض التعريفات السابقة يتضح أن قوله: (بلفظ فعل) خرج الاسم، لأن محل الدراسة هو الأفعال لا الأسماء.

قوله: (ويلاحظ معه معنى فعل آخر) فهذا الفعل الآخر يلاحظ مع الفعل الآخر لا أنه رديفه بل هو من تمامه في تأدية المعنى.

(١٥) الموطأ، مالك بن أنس، ج ٣، حديث رقم، ٧٧٥، دمشق، دار القلم، ١٩٩١ م، ص ١٨١.

(١٦) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، ج ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩ م، ص ١٥، للحديث روايتان الأولى من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وفي سندها ضعف، والثانية من طريق ابن عمر وقد أخرجهما البزار وسندها قوي.

(١٧) الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، ط ٣، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٩ م، ص ٦١٨.

(١٨) مغني اللبيب، محمد بن عبد الله بن هشام، ط ٣، بيروت، دار اللباب، ٢٠٢١ م، ص ٨٥٨.

(١٩) لطائف المنان وروائع البيان، فضل حسن عباس، عمان، دار النفائس، ٢٠١٠، ص ٤٧.

(٢٠) عناية القاضي وكفاية الرازي، أحمد بن محمد الخفاجي، مرجع سابق، ج ١ ص ٢١١.

قوله: (ويدل عليه بذكر صلته) يفهم منه أنَّ التضمن لا يكون إلا بوجود حروف المعاني التي هي صلة الأفعال فلا تضمن بدونها، لكن قد يكون التضمن من غير وجود صلة لكون الفعل استعمل في غير ما يكثر استعماله فيه، كما سيأتي في أثناء هذه الدراسة، وعليه فيمكن أن نزيد على تعريف الخفاجي هذه الزيادة فيصبح التعريف: أن يقصد بلفظ فعلٍ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعلٍ آخر يناسبه ويدل عليه بذكر صلته أو باستعماله في غير ما يكثر استعماله فيه.

المطلب الثاني: الغاية من التضمن وقرينته وشرطه:

يبحث هذا المطلب عن فائدة القول بالتضمن وعمّا يدل عليه وما هي شروطه التي يجب أن تتوافر للقول به.

١ - الغاية من التضمن:

إنَّ الغاية من التضمن هي الإيجاز وذلك بأن تؤدي وتعطي الكلمة مجموع معنيين، وهذا أقوى من إعطاء معنى مفرداً؛ ففيه تكثيرٌ للمعاني مع قلة اللفظ (٢١)، والقول بالتضمن أولى من القول بالزيادة أو بالتناوب، وهو ما نصَّ الدكتور فضل رحمه الله (٢٢)، فالفعلان مقصودان معا قصداً وتبعاً.

٢ - قرينة التضمن:

هي تعدية الفعل بما لا يُعتاد تعديته به، كأن يتعدى بغير حرفه المعتاد تعديته به، أو أن يتعدى بنفسه وهو مما يتعدى بالحرف؛ فالحاصل أنَّ تعدية الفعل بغير ما هو مألوف يُعدُّ قرينة على التضمن، وذلك لأن الخروج عن المعتاد لا يكون إلا لنكتة خاصة في الكلام البليغ، فأنت عندما تجد الحرف مع فعلٍ لم يألفه تستوحش منه، فتبقى العبارة قلقلةً، فإذا أجريته على التضمن تمكنت العبارة وأنست بالحرف، فكثيراً ما نقرأ قوله تعالى -خاصة فجر الجمعة-: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [سورة الإنسان: ٦]، فإذا تفكرت في ألفاظ الآية وإذا دقت النظر في تعدي الفعل (يشرب) بالباء تعجبت من ذلك لأن فعل الشرب مما هو مألوف معتاد أن يتعدى بحرف الجر (من)، وهذا يحرك في النفس ما هو سر التعدية بالباء فتقع الحيرة في نفس مَنْ كانت له نفس

(٢١) الكشف، الزمخشري، مرجع سابق، ص ٦١٨.

(٢٢) لطائف المنان وروائع البيان، فضل حسن عباس، مرجع سابق، ص ٨٤.

باحثة عن أسرار التعبير، فإذا ضُمِّن الفعل يشرب معنى يلتذ^(٢٣)؛ فهو يشرب ويلتذ، وبعضهم كالزركشي^(٢٤) ضمن فعل الشرب معنى يروى؛ فهو يشرب ويروى، ذهب ذلك الاضطراب واستقرت الجملة.

فأريد مع الشرب الري والالتذاذ وهي معاني زائدة على الشرب توافقه لا تعارضه وليست هي عينه.

شروط التضمن وهل هو قياسي أم سماعي:

نصَّ مجمع اللغة على أنَّ التضمن قياسي لا سماعي^(٢٥)، أما شروط التضمن فهي مأخوذة من كلام العلماء الذين قالوا به، وقد نص عليها مجمع اللغة العربية وهي:

١. تحقق المناسبة بين الفعلين، فالكلمة التي قيل فيها بالتضمن لا تخرج عما وُضعت له، بل تبقى على أصل المعنى مع إضافة معنى آخر له يناسبه يكمله ولا يخالفه وهو ما نصَّ عليه الدكتور فضل^(٢٦).

قال ابن عرفة: لا يُضمَّن الفعل إلا معنى فعل غير مرادف له في المعنى^(٢٧).

هذا نصُّ مهم في توضيح وبيان التضمن وهو يُبطل التناوب بين الأفعال؛ فما قيل فيه بالتضمن بين الأفعال إنما هو لإضافة ما يناسبه من المعاني ويكمل معناه، لا أنه ترادف بين الألفاظ.

٢. وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر مع أمن اللبس، والقرينة تم توضيحها أعلاه.

٣. ملائمة التضمن للذوق العربي عموماً وللسياق القرآني على وجه الخصوص^(٢٨).

٤. ألا يؤدي القول بالتضمن إلى التكلف في تأدية المعنى، ومما يُستأنس به أن يقول بالتضمن أحد المفسرين المعتبرين، وقد أضفتُ هذا القيد بعد الكتابة العملية في الرسالة والبحث في

(٢٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد العمادي أبو السعود، ج ٩، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠١٠م، ص ٧١.

(٢٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٠١.

(٢٥) مجمع اللغة العربية الملكي، لجنة المجلة، مجلة مجمع اللغة العربية، تحقيق، محمد توفيق رفعت، ج ١، القاهرة، المطبعة الأميرية بولاق، ١٩٣٥م، ص ١٨٠.

(٢٦) لطائف المنان وروائع البيان، فضل حسن عباس، مرجع سابق، ص ٨٤-٨٥.

(٢٧) تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله، ج ٤، بيروت، ٢٠١٥م، ص ٢٥٠.

(٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، مرجع سابق، ص ١٨١.

أقوال مَنْ قال بالتضمن لأنني وجدتُ في أقوالهم ما فيه كلفة فضلاً عن عدم قول أحد من المفسرين به.

المطلب الثالث: التفريق بين التضمن وما يشابهه من مصطلحات بلاغية:

يبحث هذا المطلب فيما يشابه التضمن من مصطلحات بلاغية كالكناية والمجاز كما سيأتي.

١ - شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز:

بعد بيان مفهوم التضمن وتوضيحه لا يصح أن يُقال إنَّ التضمنَ يجمع بين الحقيقة والمجاز؛ لأنَّ الفعل المذكور في التضمن يُراد به حقيقته ونفسه والفعل المحذوف كذلك، غاية ما في الأمر أنَّ الفعلَ المحذوف دَلَّ عليه حرف الصلة.

٢ - الفرق بين التضمن والكناية والمجاز:

- (التضمن والكناية): يفترق التضمن عن الكناية بأنَّ معنيه مقصودان بخلاف الكناية لأنَّ المعنى المُكنى به قد لا يقصد ثبوته، فالكناية تُعرَّف بأنها: لفظٌ أُطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، نحو: فلانٌ كثير الرماد كناية عن كثرة طبخه وشدة كرمه، وقد يكون ليس لديه رماد كما لو قيلت في كريم في زماننا (٢٩)، أما التضمن فالمعنيان مقصودان، وهو ما نصَّ عليه الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٣٠).

- (التضمن والمجاز): لا يصح في المجاز إرادة المعنى الحقيقي للفظ، نحو قولهم: خطب أسد خطبةً عظيمة (٣١).

المطلب الرابع: موقف المفسرين والعلماء من التضمن:

بعد الاطلاع والقراءة في بيان وتفسير الآيات التي قيل فيها بالتضمن من كلام المتقدمين من المفسرين يظهر أنَّ أئمة التفسير خاصة الذين يُعنون بالبلاغة والتدقيق في أسرار الألفاظ القرآني كالزخشري وحواشيه - كحاشية السعد والشريف - والبيضاوي وما كتب عليه من حواشٍ - كحاشية الخفاجي وزاده - وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي وابن عاشور وسيد طنطاوي - صاحب التفسير الوسيط - وجدتهم يقولون بالتضمن مع القطع بنفي التناوب، بل

(٢٩) البلاغة الواضحة، علي الجارم، دمشق، دار النعمان للعلوم، ١٩٩٧م، ص ١٢٤.

(٣٠) عناية القاضي وكفاية الرازي، أحمد بن محمد الخفاجي، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١١.

(٣١) البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة، ط ٣، ج ٢، دمشق، دار القلم، ٢٠١٣م، ص ١٣٦.

يعدون القائل به قليل الإدراك للعربية، وهذا مؤيد بكلامهم الذي سيأتي في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

وكذلك حال المعاصرين من العلماء على اختلاف طرائقهم في توجيه الآيات التي قيل فيها بالتضمن فهم متفقون على نفي التناوب، ثم يفترق كلامهم على طريقتين إما على القول بالتضمن وإما على نفي التضمن مع العناية بإظهار سر حرف الجر الذي تعدى به الفعل وهذا التوجيه - أي العناية بأسرار حرف الجر - لا يختص بالمعاصرين لكنهم ميزوه وأفردوه في مؤلفاتهم.

بناء على ما سبق فإن أقوال المعاصرين تتلخص إلى طريقتين:

١ - القول بالتضمن:

ومن العلماء اللذين جؤزوا التضمنين كل من:

السامرائي:

نصَّ على أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض؛ فلكل حرف معناه وله استعماله، وقد يُتوسَّع في استعمال حروف الجر بعضها محل الآخر إن تقارب المعنيان، لكنَّ الحرفين لا يتماثلان تماماً، وقد عدَّ هذا التوسُّع كثيراً في الكلام العادي الجاري على الألسنة؛ فهو فقط لتأدية المعنى، وقد ذكر لذلك أمثلة من الكلام الجاري على الألسنة^(٣٢)، أما عن قضية التضمن فقد استحسَّنه وعده أسلوباً بلاغياً لطيفاً يؤدي معنيين بكلام مختصر، وذلك بذكر فعلٍ وذكر حرف جرٍّ يُستعمل مع فعلٍ آخر^(٣٣).

فضل حسن عباس: نصَّ على أنَّ التضمنين أسلوب بياني؛ لأنَّ الكلمة تفيد إلى معناها معنى آخر ينسجم معها فيتم بها المعنى، وهو أفضل وخير من القول بالتناوب قطعاً^(٣٤).
صلاح الخالدي: نصَّ على أنَّ التضمنين أسلوب بياني رفيع قائم على الاختصار والدقة؛ فالتعبير الواحد يقود إلى معنيين مختلزين في عبارة واحدة^(٣٥).

٢ - القول بنفي التضمن:

(٣٢) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ط ٥، ج ٣، عَمَّان، دار الفكر، ٢٠١١م، ص ٧.

(٣٣) المرجع السابق، ص ١٢.

(٣٤) لطائف المنان وروائع البيان، فضل حسن عباس، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٣٥) إعجاز القرآن البياني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، عَمَّان، دار عمار، ٢٠١٦م، ص ١٥٧.

ذهب جماعة من العلماء إلى نفي التضمن مع نفي التناوب، منهم:

١ - محمد حسن عواد:

بعد أن نقل الدكتور محمد عواد أمثلة كثيرة على التضمن حتى يظن القارئ أنه يقول به، نصّ على نفيه وأنه لا أساس له، بل عدّه مبنيًا على أساس غير متين وهو كون بعض الألفاظ أصولًا في معانيها وبعضها فروعًا وهو أمر يعسر تحقيقه إلا بعمل دراسة تاريخية للألفاظ (٣٦)، وقد أدّاه قوله هذا إلى أن يكون للفظ الواحد أكثر من معنى حتى عدّ أن المعاني التي تُعدى بها الأفعال والتي قيل بالتضمن فيها عدّها من عين معاني هذا الفعل؛ فالرفث مثلاً من معانيه - عنده - الإفضاء لأنه لما تعدى إلى كما في قوله تعالى: "أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ □ لَرَفَثٍ إِلَى نِسَائِكُمْ" (البقرة: ١٨٧)، صار الإفضاء من معاني الرفث، وهو بذلك مخالف لما عليه المعاجم كمقاييس اللغة والمفردات للراغب (٣٧) والمعجم الاشتقاقي (٣٨) الذي نصّ على أنه ليس للتركيب إلا هذا المعنى وهو - أي الرفث - ما يُستحيا من إظهاره من الكلام (٣٩).

قد يقال إنّ الجماع لا يكون إلا بإفضاء الرجل للمرأة وفي حالة الجماع يكون الرفث لكن لا يصح أن نجعل الإفضاء معنى من معاني الرفث.

٢ - الشيخ الخضري:

نصّ - في كتابه القيم من أسرار حروف الجر - على أنّ القول بالتضمن يؤدي إلى ذهاب خصائص الحروف ودقائقها، ولا ضرورة إلى اللجوء إليه، وقد أيد رأي الأستاذ عباس حسن الذي ارتاح إلى اعتبار التضمن نوعاً من المجاز، وأنّ القول بالتضمن يؤدي إلى العناء والكد، وأنّ القائلين بالتضمن لم يستطيعوا إثبات كون اللفظ تضمّن معنى آخر، ثم نصّ - أي الخضري - على أنّ التضمن لا يكفي لاستجلاء أسرار الحروف في لسان العرب (٤٠).

من الأمثلة التي ذكرها الخضري في كتابه (من أسرار حروف الجر) والتي قيل فيها بالتضمن قوله تعالى: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧]، فقد نصّ على نفي التناوب في الآية وهو كون (إلى) بمعنى الباء، وكذلك نصّ على نفي التضمن في الآية،

(٣٦) تناوب حروف الجر في لغة القرآن، محمد حسن عواد، عمّان، دار الفرقان، ١٩٨٢م، ص ٧٤-٧٥.

(٣٧) المفردات، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ط ٥، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٧م، ص ٢٠٥.

(٣٨) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن جبل، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م، ص ٨٢٩.

(٣٩) مقاييس اللغة، أحمد بن الحسين ابن فارس، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

(٤٠) من أسرار حروف الجر، محمد الأمين الخضري، مرجع سابق، ص ٤٩-٥٢.

فنصَّ على أن حرف الانتهاء (إلى) على أصل معناه وهذا المعنى لا تؤديه الباء التي قيل بنيابتها؛ لأنَّ (إلى) تدل على الانتهاء وهو دالٌّ على الحث على الاقتراب من المرأة والاستمتاع بما أحله الله لهم وذلك لما وقع لهم الاختيان في شهر العبادة فكانت (إلى) في محلها فلا تصلح الباء للنيابة عنها (٤١).

بعد ذكر ما سبق من آراء في قضية التضمن، الذي أميل إليه هو إنَّ التضمن طريقة معتبرة قد سار عليها جماعة من أعلام المفسرين كالزنجشيري والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود وابن عاشور، وغيرهم من العلماء كابن هشام والسيوطي.

لذلك لا أتفق مع الشيخ الخضري في جعله التضمن سببا في عدم استجلاء أسرار الحروف، وأنَّ من تبع الزنجشيري كالسعد وغيره من العلماء لم يفهم مراد الزنجشيري فحملوا كلامه على غير محمله، وأنَّ التضمن يؤدي إلى العناء والكد والجدل العنيف (٤٢)، فالذي أسير عليه في هذه الرسالة أنَّ التضمن إذا قال به أئمة التفسير من غير تكلف فهو مقبول يؤخذ به بعد استيفاء شروطه التي ذكرت مع عدم إهمال أسرار حروف الجر فما المانع من الجمع بين ذكر أسرار حروف الجر مع التضمن إن كان التضمن مقبولا غير متكلف وقد قال به جمع من أئمة التفسير وأعلامهم، كما وأرى أننا لا نلجأ إلى التضمن إلا بعد عجز حرف الصلة عن تأدية المعنى لأنَّ التضمن ليس أصلا بخلاف حرف الصلة فهو ظاهر منصوص عليه.

المبحث الثاني: تطبيقات على التضمن:

يتناول هذا المبحث بعض التطبيقات العملية لما تم تأصيله في المبحث الأول وفيه مطلبان هما:

التضمن عند المفسرين في قوله تعالى ﴿وَلَا صَلَينَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه: ٧١]، والتضمن عند المفسرين في قوله تعالى ﴿وَصَرَّهٖ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [سورة الأنبياء: ٧٧].
المطلب الأول:

التضمن عند المفسرين في قوله تعالى ﴿وَلَا صَلَينَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه: ٧١]
كثُر في هذا المطلب الخلاف بين العلماء في معنى حرف الجر (في) ودلالته؛ حتى قال كثير منهم بالتناوب.

(٤١) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج ٣، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ص ٤٩٣.

(٤٢) من أسرار حروف الجر، محمد الأمين الخضري، مرجع سابق، ص ٢٩-٥٢.

يبحث هذا المطلب عن أصل معنى الفعل (صَلَّبَ)، مع دلالة تعديته بحرف الجر (في)، ثم دلالة استعماله في الآية، مع ما قيل فيه من تناوب أو تضمين، وفيه ذكر لما تيسر من أقوال المفسرين وغيرهم من الأئمة، مع تحليل لأقوالهم وبيان ما هو أولى وأنسب لسياق الآية، ثم استخلاص النتائج.

إشكالية التضمن في الآية: مرجعها إلى تضمين الفعل صَلَّبَ معنى الإكثان وذلك لتعديّة الفعل صَلَّبَ بـ (في)، لأن التصليب لا يكون في الجذوع، بل عليها.

يُقسم هذا المطلب إلى محورين هما: بيان معنى (صلب) لغة، والثاني بيان معنى الآية من أقوال المفسرين وغيرهم من العلماء:

المحور الأول: بيان معنى (صلب) لغة:

مقاييس اللغة:

صلب: له أصلان يدل أحدهما على الشدة والقوة وقد سمي الظهر صلباً لقوته، والآخر جِنْسٌ مِنَ الْوَدَكِ، و"الصلب هو المصلوب ثم سُمِّيَ الشيء الذي يُصَلَّبُ عليه صليبا على المجاورة" (٤٣).

المفردات: صلب: الصَّلْب هو الشديد، "والصالب من الحُمَّى ما يكسر الصُّلب أو ما يُخرج الودك بالعرق" (٤٤).

لسان العرب:

ذكر ابن منظور ما ذكره أصحاب المعاجم من أن مرجع هذه المادة هو الشدة، والذي نَعْنَى به أنه فسر حرف الجر (في) بـ (على) فقال في معنى في جذوع النخل أي عليها (٤٥)، كما ويلاحظ أن العرب عدَّت الصلب بحرف الظرفية (في) فقد جاء في لسان العرب (٤٦):

وهم صلبوا العبدِيَّ في جذع نخلةٍ فلا عطست شيطانٌ إلا بأجدعا (٤٧)

المعجم الاشتقاقي:

(٤٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، مرجع سابق، ص ٤٩١.

(٤٤) المفردات، الاصفهاني، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

(٤٥) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٦٥.

(٤٦) المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧٣.

(٤٧) الأزهية، علي بن محمد الهروي، ط ٢، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨١ م، ص ٢٦٨.

يَبَيِّنُ أَنَّ المعنى المحوري لهذه المادة هو: "شدة الشيء بمعنى تماسكه الشديد مع امتداده"، ومنه الصُّلْبُ المذكور في القرآن ويعني: القِتلَةُ المعروفة لأنها تكون بشد المصلوب على شيء قد نُصِبَ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلْبَيْنَكُمُ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ [سورة طه: ٧١]، وسائر ما في القرآن مِنَ الصُّلْبِ بهذا المعنى (٤٨).

خلاصة ما سبق من أقوال المعاجم:

يتلخص مما سبق أَنَّ حاصل معنى الصلب يرجع إلى الشد بقوة وَأَنَّ المصلوب يُربط ويوثق على ما صُلِبَ عليه بإحكام كما في آية هذا المطلب، وَأَنَّ ما ذكره من الودك يطلق عليه الصليب لأنه يوجد في العظمِ الصُّلْبِ ويكثر فيه فسمى باسمه لأنَّه في محله.

المحور الثاني: بيان معنى الآية من أقوال المفسرين وغيرهم من العلماء:

ذهب جماعة من المفسرين كالطبري إلى التناوب بين الحرفين حيث فسر (في) بـ (على) ثم مثَّلَ على أنهما بمعنى واحد بقولهم: "فعلتُ كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا" (٤٩).

وقد ذهب كثير من المفسرين إلى نفي التناوب لكنهم اختلفوا في توجيه إثارة حرف الظرفية (في) على حرف الاستعلاء (على)، وهذه بعض توجيهاتهم:

الزنجشري: يَبَيِّنُ سر التعبير بحرف الظرفية وهو كونه على التشبيه بمعنى: تشبيه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الذي في الوعاء (٥٠)، وقد قال الفخر الرازي: بمثل ما قال به الزنجشري، ثم نصَّ صراحة على تضعيف قول من قال بالتناوب وإن كان هو المشهور من الأقوال (٥١)، وقال ابنُ عاشور بقول الزنجشري فنصَّ على أَنَّهُ: "صلب متمكن يشبه حصول المظروف في الظرف" (٥٢).

أبو حيان: يَبَيِّنُ أَنَّ سر التعدية بقي هو كون الجذع مقرا للمصلوب فاشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف (٥٣)، وهو شبيه بكلام الزنجشري لكنه لم ينص على التشبيه.

(٤٨) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن جبل، مرجع سابق، ص ١٢٥٠.

(٤٩) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج ٢، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ص ٤١٢.

(٥٠) الكشف، محمود بن عمر الزنجشري، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٥١) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ج ٢٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ص ٧٦.

(٥٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج ١٦، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٥٣) البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩، ص ٣٥٨.

أبو السعود: نصَّ صراحة على أنَّ معنى (في جذوع النخل) أي عليها، وأنَّ إشار حرف الظرفية للدلالة على أنَّ فرعون سيقيهم عليها مدة طويلة، لتشبيه استمرارهم على تلك الحال باستقرار المظروف المشتمل عليه^(٥٤).

بيان بعض المعربين للآية:

العكبري: نصَّ على أنَّ حرف الجر (في) في هذه الآية على بابها في إفادة الظرفية لأنَّ الجذع محتو على المصلوب ومكان له، ثم نقل القول بأنها بمعنى على لكن على جهة التضعيف^(٥٥).

السمين الحلبي: ذكر السمين تلخيصاً لطيفاً بيَّن فيه دلالة التعدية بحرف الظرف (في) فبدأ بأنَّ التعدية بحرف الجر على حقيقته وهو أنَّ فرعون قد نقر لهم جذوع النخل فوضعهم في جوفها، ويحتل أن يكون حرف الجر (في) قد ذُكر على المجاز، وهذا المجاز على وجهين:

١. أن تكون (في) بمعنى (على)؛ فهو على التناوب.
 ٢. أنَّه مجاز على التشبيه بأنَّ شبه تمكنهم على الجذع يتمكن من حواه الجذع فاشتمل عليه^(٥٦).
- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد العمادي أبو السعود، ج ٩، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠١٠ م.

خلاصة القول في نيابة (على) عن (في) في قوله تعالى (في جذوع النخل):

١. القول بنيابة (في) عن (على) هو أضعف الأقوال.
٢. أغلب الأقوال حملت ذكر حرف الجر (في) على التشبيه مع اختلاف في توجيه هذا التشبيه فمنهم من حمل التشبيه على التمكن أي تمكن المظروف في الظرف أو في الوعاء، ومنهم من شبه استمرارهم على تلك الحال باستقرار المظروف في ظرفه؛ فهذه هي الأوجه التي تبين الغرض والتجوز في ذكر حرف الظرفية^(٥٧).
٣. القول بأن استعمال حرف الظرفية (في) جاء على حقيقته بأن نقر فرعون لهم جذوع النخل فصلبهم فيها.

(٥٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن، محمد العمادي أبو السعود، ج ٩، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠١٠.
(٥٥) التبيين في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري، شركة القدس، ٢٠٠٨ م، ج ٢، ص ٨٩٧.
(٥٦) السمين، أحمد بن يوسف الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق، ط ٣، ٢٠١١ م، ج ٨ ص ٧٦.
(٥٧) من أسرار حروف الجر، الخضري، مرجع سابق، ص ١٣٧-١٣٨.

ولعل هذا القول هو أولى الأقوال بالصواب فالأصل الحمل على الحقيقة فلا نعدل عنها إلا لمانع، ولا مانع بأن يُحمل الحرف هنا على الحقيقة؛ فالظاهر أن فرعون قد نقر لهم جذوع النخل فصلبهم فيها حتى ماتوا وأبقاهم في هذه الجذوع؛ فأكنهم فيها فصارت لهم قبرا، وما فعل ذلك إلا ليكونوا عبرة لكل من خالفه من رعيته.

إجراء التضمن:

يُفسَّر قول الله تعالى: ﴿وَلَا صَلَبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه: ٧١]، على طريقة التضمن بأن فرعون قد توعدهم بأنه سيشد وثاقهم فيربطهم على جذوع النخل فيكنهم فيها وذلك من شدة غيظه عليهم؛ فحمل حرف الجر على ظاهره أولى من التناوب وهو أولى بتفسير الآية.

المطلب الثاني: التضمن عند المفسرين في قوله تعالى

﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [سورة الأنبياء: ٧٧]

يبحث هذا المطلب عن أصل معنى الفعل (نصر)، مع دلالة تعديته بحرف الجر (من)، ثم دلالة استعماله في الآية، مع ما قيل فيه من تناوب وتضمن، مع نقل ما تيسر من أقوال المفسرين وغيرهم من الأئمة وقد قُسم إلى محاور عدة.

أول ما يبدأ به هذا المطلب هو بيان معاني الألفاظ التي تُعنى بالدراسة وهي هنا لفظ (نصر) ثم بيان وذكر أقوال أئمة التفسير ثم النظر في سياق الآية وما شابهها من آيات ثم استخلاص النتائج.

إشكالية التضمن في الآية: مرجعها إلى تضمين الفعل (نصر) معنى: عَصَمَ وَمَنَعَ وذلك لأنه تعدى بـ (من)، والغالب أن يتعدى الفعل نصر بـ (على)، والأصل الجري على الغالب في التعبير؛ فالعدل عنه يستدعي الحاجة لبحث وتحقيق عن سببه.

المحور الأول: بيان معنى (نصر) من المعاجم اللغوية:

مقاييس اللغة: نصر: أصل دال على إتيان خير وإيتائه، نصر- الله المسلمين آتاهم الظفر، وانتصر انتقم (٥٨).

المفردات: نصر: النصر والنصرة العون، والانتصار طلب النصر، والتناصر التعاون، ونُصِرَ أرض بني فلان أي مُطِرَ فالمرط نُصرة الأرض (٥٩).

(٥٨) مقاييس اللغة، ابن فارس،، مرجع سابق، ص ٩٠١.

(٥٩) المفردات،، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ٤٩٧.

لسان العرب: بين أن (نصر) معناه: الإعانة، وانتصر: امتنع، والانتصار هو الانتصاف والانتقام، ومنه قول نوح عليه السلام: (فانتصر) أي انتقم (٦٠).

المعجم الاشتقاقي: المعنى المحوري للفعل نصر: هو الإمداد بما فيه زيادة مناسبة كمدّ النواصر - وهي مجاري المياه - الأودية بالماء وكمدّ الغيث الأرض، وأشيع معاني النصر - هو المعونة، وقد يعبر بالفعل نَصَرَ من غير حرب نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [سورة التوبة: ٤٠] - نزلت في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر ولم تكن حرب - والغلب ليس من معاني التركيب الأصلية، بل هو لازم للمعونة ويعينه الاستعلاء بـ (على) ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة: ١٤]، ويستعمل الفعل (نَصَرَ) بمعنى الإنقاذ والخلوص من العذاب فهو راجع إلى جنس المعونة، ويقويه التعدية بـ (من) ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٌ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَفْتُمْ﴾ [سورة هود: ٣٠]، أما معنى الانتقام فقد أرجعه إلى الانتصار بمعونة الصيغة (٦١).

مما سبق من أقوال المعاجم يظهر أن معنى (نصر) يرجع إلى الإتيان بخير والمعونة من غير اختصاص بحرب، ثم إنه يضاف إليه معاني أخرى بحسب تعديته فإن عُدِّي بـ (على) ناسبه الغلبة، وإن عُدِّي بـ (من) ناسبه الخلوص من العذاب، وقد يضاف إليه معنى الانتقام بسبب الصيغة كما في انتصر، لا بسبب التعدية بـ (من).

المحور الثاني: بيان وتوجيه تعدية نصر بـ (من) من أقوال المفسرين وغيرهم من العلماء:

الرأي الأول: القول بالتناوب أي بنبابة حرف (من) عن (على)، والقول بالتناوب قد وقع لجماعة من العلماء من غير التصريح بلفظ التناوب، منهم:

الطبري: جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٧] أي نصرنا نوحا على مَنْ كَذَّبَ مِنْ قَوْمِهِ بالحجج والأدلة فأنجيناه منهم أغرقناهم (٦٢)، فالظاهر أن الطبري قد فسر (من) بـ (على) وهو محمول على التناوب - وإن لم يصرح بلفظه - أي على القوم، ثم تبعه الإغراق.

(٦٠) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٤، مرجع سابق ص ٢٧٠.

(٦١) المعجم الاشتقاقي، محمد حسن جبل، مرجع سابق، ص ٢٢١٠.

(٦٢) جامع البيان، الطبري، ج ١٨، مرجع سابق، ص ٤٧٤.

الفخر الرازي: بيّن الرازي ما تضمنه نداء سيدنا نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٦] وهو الدعاء عليهم بالعذاب وأن ينجيّه الله منهم بسبب ما لحقه من تكذيبهم وإيذائهم له ولأتباعه، وذلك بأن ينصره عليهم وأن يهلكهم، مستدلاً - وهو استدلال لطيف دقيق - على ذلك بالاستجابة التي ذُكرت في الآية بعد، حيث وقع التخليص له والإغراق لهم.

يظهر من قول الرازي: بأن ينصره عليهم أنه فسر ونصرناه من بالنصر عليهم مع إهلاكهم؛ فالإهلاك يستتبع النصر عليهم، ونسبة القول له بالتناوب يقويها ما نقله الرازي بعد لقراءة أبي ابن كعب (٦٣) التي فيها (ونصرناه على) بدل من (٦٤).
والقول بالتناوب قد ضعّفه غير عالم كالعكبري (٦٥).

الرأي الثاني: النص على تضمين الفعل (نصر) المنع والحماية، بسبب تعديته بـ (من)، وقد جاء هذا الرأي على قسمين:

مَنْ فسر تعدية نصرناه من: بالمنع والحماية من غير نصّ بلفظ التضمنين:
العكبري: أي منعه من أذاهم (٦٦)، ابن عطية: نصرناه من تعني: خلصناه وعصمناه لأنه لا قدرة لنوح على تخليص نفسه منهم (٦٧).

لعل ما يؤيده ما جاء في القرآن من آيات تدل على الإنجاء من العذاب بالتعدية بـ (من) نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَجَبْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤١]؛ فيلاحظ أنّ للحرف (من) دلالة على التخليص من الشيء أو التنزيه عنه؛ فيقدر المعنى بحسب الفعل الذي تعدى به، وقد جاء من كلام العرب قول الشنفرى: تَحُلُّ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللُّومِ بَيْتَهَا إِذَا مَا بَيُوتُ بِالْمَذْمَةِ حَلَّتْ، أي تخلص من المذمة وفعل القبيح بخلاف بيوت غيرها، فـ (من) في البيت ذُكرت للتنزيه والتخليص (٦٨).

(٦٣) معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج ٦، دمشق، دار سعد الدين، ٢٠٠٢م، ص ٣٨.

(٦٤) مفاتيح الغيب، الرازي، مرجع سابق، ج ٢٢، ص ١٦٧-١٦٨.

(٦٥) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٢٣.

(٦٦) المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٣٢.

(٦٧) المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية، ج ٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ص ٤٦٠.

(٦٨) المفضليات، المفضل بن محمد الضبي أبو العباس، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٦، بيروت، ١٩٦٣م، ص ١٠٩.

مَنْ نَصَّ عَلَى التَّضْمِينِ بِلَفْظِهِ:

أبو حيان: (ونصرناه من): عُدِّيَ بِ (من) لتضمن معنى نجيناه أو منعناه من المكروه كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [سورة غافر: ٢٩]، وبه قال السمين الحلبي ونصَّ على أنه لما ضُمِّنَ معناه تعدى تعديته، وهو أول قول بدأ به من أقوال ثلاثة فالظاهر أنه يرجحه (٦٩).
المرادي: قال إِنَّ الْأَحْسَنَ أَنْ يُضْمَّنَ الْفِعْلُ (نصر) معنى المنع، وقد قدر المعنى: منعناه بالنصر من القوم (٧٠).

الرأي الثالث: توجيه تعدية (نَصَرَ) بِ (من) بحملها - أي التعدية - على استتباع الإهلاك وقد نصَّ على ذلك أبو السعود فقال: نصرٌ مستتبِعٌ للانتقام والانتصار فقل: (من القوم) (٧١).
وقد تبعه الألوسي مع مزيد بيان وتوضيح فبيَّن أنَّ هناك فَرْقٌ بين تعدية الفعل نصر بِ (من) وعلى؛ فالتعدية بِ (على) يدل على مجرد الإعانة أما بِ (من) ففيه استتباع الانتقام من العدو مع الانتصار (٧٢)، وكذلك صنع ابن عاشور في التفريق بين التعديتين فبيَّن أنَّ التعدية بِ (من) أبلغ في المنعة والحماية فهو نصر قوي من الله (٧٣)، مما يناسب ذكره في هذه الآية أنه قد وقع الإنجاء لنوح عليه السلام وقومه من الكرب العظيم والذي هو الغرق وقد عُدِّيَ بِ (من) وهو يدل على عناية خاصة وقعت لسيدنا نوح عليه السلام ومن آمن معه؛ فناسبه التعبير بنون العظمة وهو يدل على شدة ما وقع من كرب؛ فلا نجاة إلا لمن شملته عناية الله، ثم عُطِفَ على هذا الإنجاء النصر لنوح عليه السلام وكان هذا النصر خاصا به عليه السلام؛ فالنصر غير الإنجاء والله أعلم.
المحور الثالث: ذكر مادة نَصَرَ في قصة نوح عليه السلام:

إنَّ المتتبع لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم يجد أنَّ مادة (نصر) ذُكِرَتْ في دعاء سيدنا نوح عليه السلام وذلك بعد أن دعاهم بكل ما أمكنه من أساليب وطرق دعوية فلم يؤمن معه إلا القليل فدعوته دامت تسعمئة وخمسين سنة، ولم يكن سيدنا نوح عليه السلام مع مَنْ آمَن معه - من جهة الأسباب المادية - قادرين على النصر على قومهم لقلتهم ولطغيان قومه، فقد كذبه قومه واتهموه بالجنون ثم تمادوا فزجروه زجرا شديدا فوق الغلب على نوح عليه السلام ثم لما

(٦٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف الحلبي السمين، ج ٨، مرجع سابق، ص ١٨٤.
(٧٠) الجنى الداني، الحسن بن قاسم المرادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ص ٣١٣.
(٧١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد العمادي أبو السعود مرجع سابق، ص ٨٦.
(٧٢) روح المعاني، محمود بن عبد الله الألوسي، ج ٩، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م، ص ٧٠.
(٧٣) المرجع سابق، ج ١٧، ص ١١٢.

أيقن عليه السلام بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن -بوحى منه تعالى- دعا عليهم بالانتقام ودعا بأن ينجيه الله هو ومن آمن معه، لذلك يظهر أن استعمال فعل النصر في دعائه عليه السلام كان على معنيين وهو الذي يتفق مع حال سيدنا نوح وقصته مع قومه، والمعنيان هما:

١. الانتقام: قال تعالى في بيان ذلك: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ① فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ②﴾ [سورة القمر: ٩-١٠]، أي انتقم لي منهم وذلك لشدة ما وقع له من إيذائهم وتجبرهم عليه فناسب أن يُحمل المعنى على الانتقام، وهو كما قرر قبل في أول المطلب أن فعل النصر يدل على الانتقام ويقوي ذلك الصيغة (انتصر)، وقد صرح به في دعائه عليهم بالإهلاك التام لهم قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَارًا﴾ [سورة نوح: ٢٦]، وأي انتقام أعظم من الإهلاك التام لقومه وخلق ديارهم منهم.

٢. الإنقاذ والخلوص والإنجاء من العذاب: وقد جاء في قوله تعالى - في آية هذا المطلب -: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [سورة الأنبياء: ٧٧] ويقويه التعدية بـ (من)، أما التعدية بـ (على) فهي للغلبة والتي تكون مقابل خصم عند القتال بين فريقين وهذا ما لم يقع لنوح عليه السلام وأتباعه وذلك لقتلهم فكانوا غير قادرين على قتال قومهم، فلا يناسب نيابة (على) عن (من) لأن أحداث القصة تأباه وحال سيدنا نوح وقومه لا يمكنهم من القتال (٧٤).
من خلال هذا المطلب يتضح أن:

١. تعدية نصرناه بمن قد ضمنت معنى الإنقاذ والتخليص لنوح عليه السلام وهو تخليص خاص بنوح عليه السلام زائد على معنى الإنجاء الذي شمل نوحا عليه السلام وقومه، أما معنى الانتقام الذي ذكره بعض المفسرين فقد أخذه من سياق الآية لا من تعدية نصر بمن فليس موضوع الخلاف هو كون الفعل (نصر) يتعدى بـ (من) أو لا، بل تعديته بـ (من) معلوم من آيات القرآن الكريم وكلام العرب، وقد نصَّ عليه أصحاب المعاجم في بيانهم، فلا يلزم من إثبات جواز تعديته بـ (من) نفي التضمن. وقد نبهت على ذلك لأن الباحثة أحلام الصمادي قد جعلت من إثبات تعدية الفعل نصر بـ (من) سببا في نفي التضمن وهو غير صحيح؛ لأن الغالب أن يتعدى الفعل (نصر) بنفسه أو بـ (على) (٧٥).

(٧٤) من أسرار حروف الجر، الخضري،، مرجع سابق، ص ٤٠٠.

(٧٥) التضمن في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، أحلام الصمادي، مرجع سابق، الموضع الخمسون، ص ١٧٢.

٢. هل يُقطع بالتضمن في هذه الآية: الذي أراه أنه غير قطعي فلا يُجزم به؛ لأن الفعل نصر- يتعدى بمن وإن كان الغالب عليه التعدية بـعلى، فهذا الذي لا يجعلنا نجزم به.
إجراء التضمن:

يُفسَّر- قول الله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [سورة الأنبياء: ٧٧]، على طريقة التضمن بأن الله تعالى نصر عبده نوحا عليه السلام فمنعه وخلصه ممن كفر به من قومه.
أهم النتائج:

- بعد تحليل هذه الدراسة يمكن استخلاص ما يلي من النتائج:
- التضمن طريقة بلاغية معتبرة سلكها كثير من أئمة التفسير، وهي تفيد في:
 - توضيح وبيان ما أشكل من تعدية بعض الأفعال بما لا يتعدى به من حروف الجر.
 - تكثير للمعاني المستفادة من الآيات.
 - القول بالتضمن يكون بعد استيفاء شروطه المذكورة؛ فلا يُقدَّم عليه إلا بعد عمل بحث عن أقوال المفسرين الذين قالوا به وكذلك بعد البحث في المعاجم اللغوية عن الفعل الذي قيل بالتضمن فيه، فيُنظر بم يتعدى من الحروف وما لا يتعدى به منها، وكذلك ما يكثر أن يتعدى به وما لا يكثر.
 - توجيه النص القرآني يجب أن يُراعى فيه عدم التكلف فإن كان التضمن مُتكلِّفاً لم نأخذ به، بل يُكتفى بإظهار أسرار حرف الجر.

التوصيات:

- يوصي الباحث بما يلي:
- توسيع دائرة البحث عما نُسب للمفسرين من القول بالتضمن، وذلك بتتبع كلامهم في تفاسيرهم.
 - التمييز بين ما يقوى من التضمن وما يضعف الأخذ به.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي، تحقيق علي البجاوي، ج ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٩م.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد العمادي أبو السعود، ج ٩، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠١٠م.
٣. إعجاز القرآن البياني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، عمّان، دار عمار، ٢٠١٦م.
٤. الأزهية، علي بن محمد الهروي، ط ٢، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.
٥. البلاغة الواضحة، علي الجارم، دمشق، دار النعمان للعلوم، ١٩٩٧م.
٦. البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة، ط ٣، ج ٢، دمشق، دار القلم، ٢٠١٣م.
٧. التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري، شركة القدس، ج ٢، ٢٠٠٨م.
٨. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج ١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٠م.
٩. التضمن النحوي في القرآن، محمد نديم فاضل، المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان، ٢٠٠٥م.
١٠. التضمن في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، أحلام محمد الصادي، عمّان، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٠م.
١١. التناوب والتضمن بين الإثبات والنفي وأثره في التفسير من سورة (يس إلى سورة الناس) دراسة تطبيقية مقارنة رسالة دكتوراة، ميرفت محمد البطوش، عمّان، جامعة العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، ٢٠٢٥م.
١٢. الجنى الداني، الحسن بن قاسم المرادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
١٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف الحلبي السمين، دار القلم، دمشق، ط ٣، ٢٠١١م، ج ٨.
١٤. الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، ط ٣، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٩م.
١٥. المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية، ج ٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
١٦. المفردات، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ط ٥، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٧م.
١٧. المفضليات، المفضل بن محمد الضبي أبو العباس، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٦، بيروت، ١٩٦٣م.
١٨. المعجم الاشتقاقي، محمد حسن جبل، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.
١٩. الموطأ، مالك بن أنس، ج ٣، حديث رقم، ٧٧٥، دمشق، دار القلم، ١٩٩١م.
٢٠. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة أبو عبد الله، ج ٤، بيروت، ٢٠١٥م.

٢١. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، ج٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م، ص١٥، للحديث روايتان الأولى من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وفي سندها ضعف، والثانية من طريق ابن عمر وقد أخرجها البزار وسندها قوي.
٢٢. تناوب حروف الجر في لغة القرآن، محمد حسن عواد، عمّان، دار الفرقان، ١٩٨٢م.
٢٣. جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج٢، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٢٤. روح المعاني، محمود بن عبد الله الألوسي، ج٩، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
٢٥. عناية القاضي وكفاية الرازي حاشية على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد الخفاجي، ج١، بيروت، دار صادر، ١٨٦٣م.
٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ج١٣، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م.
٢٧. لطائف المنان وروائع البيان، فضل حسن عباس، عمّان، دار النفائس، ٢٠١٠م.
٢٨. مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، لجنة المجلة بمجمع اللغة العربية، تحقيق، محمد توفيق رفعت، ج١، القاهرة، المطبعة الأميرية بولاق، ١٩٣٥م.
٢٩. محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي، ج٣، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.
٣٠. البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩.
٣١. معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج٦، دمشق، دار سعد الدين، ٢٠٠٢م.
٣٢. مغني اللبيب، محمد بن عبد الله ابن هشام، ط٣، بيروت، دار اللباب، ٢٠٢١م.
٣٣. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ج٢٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
٣٤. مقاييس اللغة، أحمد بن الحسين ابن فارس، تحقيق أنس الشامي، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م.
٣٥. من أسرار حروف الجر، محمد الأمين الخضري، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠١٥م.
٣٦. موقف المفسرين من التناوب والتضمنين في القرآن الكريم (من سورة الأعراف إلى سورة الكهف) دراسة تطبيقية رسالة دكتوراة، هيفاء أحمد سالم البدور، عمّان، جامعة العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، ٢٠٢٤م.

Romanization of references

1. *Aḥkām al-Qurʾān*, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh Abū Bakr Ibn al-ʿArabī, edited by Ali al-Bajawi, vol. 1, Cairo, Dar al-Fikr al-Arabi, 1959.
2. *Irshād al-ʿaql al-salīm ilā mazāyā al-Qurʾān al-Karīm*, Muḥammad al-ʿImādī Abū al-Saʿūd, vol. 9, Beirut, Dar Ihya' al-Turath, 2010.
3. *Ijāz al-Qurʾān al-bayānī*, Ṣalāḥ ʿAbd al-Fattāḥ al-Khālīdī, Amman, Dar Ammar, 2016.
4. *Al-ʿuḏhiy*, Alī ibn Muḥammad al-Harawī, 2nd ed., Damascus, Arabic Language Academy, 1981.
5. *Al-Balāghah al-wāḍiḥah*, Alī al-Jārim, Damascus, Dar al-Nu'man lil-'Ulum, 1997.
6. *Al-Balāghah al-ʿArabīyah*, Abd al-Raḥmān Ḥabannakah, 3rd ed., vol. 2, Damascus, Dar al-Qalam, 2013.
7. *Al-Tibyān fī i'rāb al-Qurʾān*, Abd Allāh ibn al-Ḥusayn Abū al-Baqā' al-Ukbarī, Al-Quds Company, vol. 2, 2008.
8. *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʿĀshūr, Vol. 1, Beirut, Arab History Foundation, 2000.
9. *Al-Taḍmīn al-Naḥwī fī al-Qurʾān*, Muḥammad Nadīm Fāḍil, Medina, Dar al-Zaman Library, 2005.
10. *Al-Taḍmīn fī al-Qurʾān al-Karīm dirāsah taṭbīqīyah*, Risālat mājistīr, Aḥlām Muḥammad al-Ṣamādī, Amman, University of Jordan, Faculty of Graduate Studies, 2000.
11. *Al-Tanāwub wāṭṭmyn bayna al-ithbāt wa-al-nafy wa-atharuhu fī al-tafsīr min Sūrat (Yāsīn ilā Sūrat al-nās) dirāsah taṭbīqīyah muqāranah* Risālat duktūrāh, Mīrfīt Muḥammad al-Baṭṭūsh, Amman, Islamic Sciences University, Faculty of Fundamentals of Religion, 2025.
12. *Al-Janā al-Dānī*, al-Ḥasan ibn Qāsim al-Murādī, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1992.
13. *Al-Durr al-maṣūn fī ʿulūm al-Kitāb al-maknūn*, Aḥmad ibn Yūsuf al-Ḥalabī al-Samīn, Dar al-Qalam, Damascus, 3rd ed., 2011, vol. 8.
14. *Al-Kashshāf*, Maḥmūd ibn ʿUmar al-Zamakhsharī, 3rd ed., Beirut, Dar al-Ma'rīfah, 2009.
15. *Al-Muḥarrir al-Wajīz*, Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib Ibn ʿAṭīyah, vol. 4, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2001.
16. *Al-Mufradāt*, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Rāghib al-Aṣḥānī, 5th ed., Beirut, Dar al-Ma'rīfah, 2007.
17. *Al-Mufaḍḍalīyāt*, al-Mufaḍḍal ibn Muḥammad al-Ḍabbī Abū al-ʿAbbās, edited by Abd al-Salam Harun, 6th ed., Beirut, 1963.
18. *Al-Muʿjam al-ishtiḳāqī*, Muḥammad Ḥasan Jabal, Cairo, Maktabat al-Adab, 2010.
19. *Al-Muwaṭṭaʾ*, Mālik ibn Anas, vol. 3, hadith no. 775, Damascus, Dar al-Qalam, 1991.
20. *Tafsīr Ibn ʿArafah*, Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ʿArafah Abū ʿAbd Allāh, vol. 4, Beirut, 2015.

21. * *Talkhīṣ al-ḥabīr fī takhrīj aḥādīth al-Rāfiʿ al-kabīr*, Aḥmad Ibn 'Alī ibn Ḥajar al-'Asqalānī, vol. 3, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1989, p. 15. The hadith has two narrations: the first is from the route of Sa'id ibn al-Musayyab on the authority of Abu Hurayra, and its chain of transmission is weak; the second is from the route of Ibn Umar, and it was included by al-Bazzar, and its chain of transmission is strong.
22. * *Tnāwb ḥurūf al-jarr fī Lughat al-Qur'ān*, Muḥammad Ḥasan 'Awwād, Amman, Dar al-Furqan, 1982.
23. * *Jāmi' al-Bayān*, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, vol. 2, Cairo, Mu'assasat al-Risalah, 2000.
24. * *Rūḥ al-ma'ānī*, Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ālūsī, vol. 9, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1994.
25. * *Ināyat al-Qādī wa-kiḥāyat al-Rādī Ḥāshiyat 'alā tafsīr al-Bayḍāwī*, Aḥmad ibn Muḥammad al-Khaḥājī, vol. 1, Beirut, Dar Sader, 1863.
26. *Lisān al-'Arab*, Muḥammad ibn Mukarram Ibn manzūr, vol. 13, Beirut, Dar Sader, 2000.
27. *Laṭā'if al-Mannān wa-rawā'ī' al-Bayān*, Faḍl Ḥasan 'Abbās, Amman, Dar al-Nafais, 2010.
28. *Majallat Majma' al-lughah al-'Arabīyah al-Malakī*, Lajnat al-Majallah bi-Majma' al-lughah al-'Arabīyah, edited by Muhammad Tawfiq Rifaat, vol. 1, Cairo, Amiri Press, Bulaq, 1935.
29. Muḥammad ibn 'Abd Allāh Badr al-Dīn al-Zarkashī, vol. 3, Cairo, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, 1957.
30. *Al-Baḥr al-muḥīṭ*, Muḥammad ibn Yūsuf Abū Ḥayyān, Beirut, Dar al-Fikr, 1979.
31. *Muḥam al-qirā'āt*, Abd al-Laṭīf al-Khaṭīb, vol. 6, Damascus, Dar Saad al-Dīn, 2002.
32. *Mughnī al-labīb*, Muḥammad ibn 'Abd Allāh Ibn Hishām, 3rd ed., Beirut, Dar al-Lubab, 2021.
33. *Mafātīḥ al-ghayb*, Muḥammad ibn 'Umar al-Rāzī, vol. 22, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 2000.
34. *Maqāyīs al-lughah*, Aḥmad ibn al-Ḥusayn Ibn Fāris edited by Anas al-Shami, Cairo: Dar al-Hadith, 2008.
35. *Min Asrār ḥurūf al-jarr*, Muḥammad al-Amīn al-Khuḍarī, 2nd ed., Cairo: Maktabat Wahba, 2015.
36. *Mawqif al-mufasssīrīn min al-tanāwub wāltḍmyn fī al-Qur'ān al-Karīm (min Sūrat al-A'raf ilā Sūrat al-Kahf) dirāsah taṭbīqīyah Risālat duktūrāh*, Hayfā' Aḥmad Sālim al-Budūr, Amman: Islamic Sciences University, Faculty of Fundamentals of Religion, 2024.